التشاؤم
في زهديات أبي العتاهية

م.م. حازم كريم عباس
كلية الآداب / جامعةالقادسية

الخلاصة :

عاش أبو العتاهية في بداية عمره حياة طبيعية مارس فيها العمل والمرح، واستطاع أن يقف على أعتاب الخلافة العباسية بشعره الرقيق الجميل . إلا أننا لمسنا تحولا كبيرا حصل في حياته وبخاصة بعد الخمسين من عمره ، التحول الذي تجلت فيه حقيقة تلك الذات التي عاشت تجارب الحياة حتى أودت بها إلى زهد في الدنيا، واستقبال الحياة الآخرة في نظره يبدو أكثر جدوى وأكثر مساواة بين البشر .

والمتتبع لزهديات الشاعر يجد أن هناك طابعا تشاؤميا طبع تلك المرحلة من حياة أبي العتاهية التي يبدو أن دواعيها تمثلت بتلك النكبات والأزمات المتلاحقة التي ضربت بأطنابها نفسيتَه حتى تراءت له الدنيا جحيما لابد من فراقه ، فمن إحساسٍ بأصل وضيع إلى ضياع وسط فاقة كبيرة، إلى شعور بالضعف في مجتمع يكون فيه الضعيف طعما للآخرين وموضعا للتنكيل والتصغير، الى فشل عاطفي كان له ذاتُ التأثير في توليد تلك النبرة الحزينة التي طُبعَ بها شعره، فجعلت مسحة التشاؤم واضحة فيه عاكسة الواقع المر والتغرب الاجتماعي الذي كان يعيشه الشاعر.

إن تزايد إحساسه بالمعاناة أوصله إلى نتيجة مفادها أن الدنيا أصبحت تمثل مصدراً للأحزان والهموم بعد أن تيقن بأنها دار للظلم والغدر . وهذا بدوره أفضى به إلى اليأس والاستسلام منتظرا الموت إن لم يكن يتمناه.

المقدمة :

أبو العتاهية شاعر مطبوع مكثر، قريب المعاني ، قليل التكلف من أسهل الناس لفظا ، وأقدرهم على وزن الكلام، وهو((احد هؤلاء الموالي النبط الذين كانوا يتمتعون بقدر كبير من الذكاء، ورقة الشعور ورهافة الحس، وقد انحدر إليه عن آبائه ذلك الشعور بالضعة والإحساس بمركب النقص الذي كان يعمل في قرارة نفسه منذ درج على الأرض ، ثم اخذ هذا الإحساس وذلك الشعور ينموان مع الأيام في نفسه ويتطوران مع ازدياد الإحساس بالأعباء التي كان يفرضها عليه المجتمع)).

وعلى الرغم مما لوفرة الذكاء ورقة الشعور ورهافة الإحساس من مزايا وحسنات، فهي في الوقت نفسه ذات خطورة بالغة على شاعر مثل أبي العتاهية وبخاصة عندما تصطدم رغباته الجامحة بالواقع الاجتماعي والنظم والتقاليد.

وكان من الطبيعي أن يولي الباحث اهتماما بالعوامل التي أثرت سلبا في هذا الشاعر ، محاولا توضيح اثر ذلك في نفسيته وبالتالي شعره. وتبعا لذلك فقد قسم البحث إلى تقديم ومبحثين:-

إذ تطرق في التقديم إلى اسمه ونسبه ولقبه ثم ولادته ووفاته و بعد ذلك تطرق إلى توضيح مفهوم التشاؤم. أما المبحث الأول فقد اشتمل على أسباب النظرة التشاؤمية عند الشاعر والأسباب التي أدت إلى ذلك التشاؤم. في حين تضمّن المبحث الثاني تجلّيات تشاؤمه في شعره .

وقد ختم البحث بخاتمة تضمنت خلاصة البحث والنتائج التي توصّل إليها الباحث ، راجيا أن ينال البحث الرضا والقبول والله الموفق .

التمهيد : اسمه ونسبه ولقبه

هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عنزة، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي، مولى بني زهرة (١). وكنيته أبو إسحاق، والكنية التي اشتهر بها وغلبت عليه هي: أبو العتاهية . وذكر أن سبب هذه التسمية هو قول المهدي له يوما :((أنت إنسان متحذلق متعته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته ، وسارت له في الناس)).

وقيل أيضا انه ((كني بابي العتاهية لأنه كان يحب الشهرة والمجون والتعته))(٢).

ولادته ووفاته :

ولد أبو العتاهية سنة (١٣٠) للهجرة في بلدة عين التمر قرب الكوفة(٣)، ونشأ وترعرع في الكوفة(٤)، أما وفوده إلى بغداد فقد كان في بداية خلافة المهدي العباسي(١٦٩-١٨٥) للهجرة(٥).

أما سنة وفاته فقد اختلف فيها ، إذ يقول بعضهم أن سنة وفاته كانت في (٢١١) للهجرة (٦). بينما يورد صاحب ألاغاني أكثر من رواية في سنة وفاته ، فذكر أن بعضهم يقول إن سنة الوفاة كانت في (٢٠٩) للهجرة وقسم آخر يقول إنها كانت سنة (٢١٠) وآخر يقول سنة(٢١١) بينما ذهب قسم منهم إلى القول ان سنة الوفاة كانت في (٢١٣) للهجرة(٧) .

مفهوم التشاؤم :

يعد مفهوم التشاؤم - المقابل له التفاؤل- من المفاهيم النفسية الحديثة نسبيا التي دخلت إطار البحث المكثف في مجال علم نفس الصحة (Health Psychology) والتخصصات النفسية الأخرى (٨).

والتشاؤم: هو التوقع السلبي للأحداث القادمة ، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل (٩).

فالتشاؤم هو تركيز انتباه الفرد وحصر اهتمامه على الاحتمالات السلبية للأحداث القادمة ، فتكون نظرته للحياة نظرة تشاؤمية يتوقع فيها حدوث المصائب والكوارث ، و الملل من الحياة والتعاسة والشقاء وفقدان المحبة بين البشر، وتمني الموت وغموض المستقبل وعدم الإقبال على الحياة واليأس منها .

ولعل أهم دواعي التشاؤم هو الاستعداد الكامن داخل الفرد الذي يؤدي به إلى هذه التوقعات السلبية (١٠)، أو توالي بعض الأزمات النفسية والاجتماعية عليه فيبدو أنه يترقب المجهول .

المبحث الأول:أسباب النظرة التشاؤمية عند ابي العتاهية

النظام الاجتماعي وما يحمله من قيم وأعراف وتقاليد وعادات تدفع بالفرد إلى سمة التفاؤل أو التشاؤم تبعا للظروف التي يعيشها المجتمع.

لذلك نرى أن المجتمعات الإنسانية تتفاوت فيما بينها في إضفاء سمة التفاؤل أو التشاؤم على أفرادها وفاقاً للظروف والمتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . ولا شك أن المجتمعات التي تعاني من الفقر والعوز والمرض تكون أكثر ميلا إلى النظرة التشاؤمية للحياة والمستقبل .

ومن يقرأ سيرة أبي العتاهية يجد أن الحياة التي عاشها مليئة بالمعوقات والحواجز التي كانت تحول بينه وبين تحقيق الكثير من مطالبه وتطلعاته، حتى أصبحت تلك المعوقات جزءا مهما من حياته ، سواء كانت معوقات مادية أم معنوية.

ولعل أهم هذه المعوقات أصله وحسبه الوضيعان، في وقت كان العربي يعد سلامة النسب العربي سمة تستحق الفخر والاعتزاز فقد كان يُنظر إلى الموالي نظرة قاصرة ، يضاف إلى ذلك أن ((

شعور الفرد يزداد بالأمن والتقدير الاجتماعي، كما يزداد اعتداده بنفسه واعتزازه بها حين ينتمي إلى جماعة قويّة))(١١)

أما شاعرنا فقد كان أبوه وأمه و زوجته من الموالي ، وكان((ولاءه من قبل أبيه لعنزة ومن قبل أمه لبني زهرة))(١٢)، أما زوجته فقد كان أبوها مولى معن بن زائدة(١٣). ويرى الدكتور محمود الدش أنه ((كان ينتمي إلى النبط الذين عاشوا في ارض العراق)) ويعد هؤلاء ((موالي لا يصح ان يرتفع بهم مكانهم الاجتماعي إلى حيث يستقر ساداتهم))(١٤)، وكانت نظرة المجتمع لهم في ذلك الوقت هي أنهم ((شعب أخر وجنس آخر غريب يحترفون أعمالا يدوية ويمارسون ما تأنف العرب من النزول إلى مستواه الوضيع))(١٥) ، لذلك كانت هذه المسألة ذات أثر قوي في صراعه النفسي والعقدي ، ونرى تأثير هذه العقدة النفسية واضحا عندما يعرج غير مرة على قضية الحسب والنسب وان الإنسان ليس بالضرورة أن ينتمي إلى نسب رفيع وحسب شريف بقدر تدينه وتقواه فهذا بتقديره النسب الأكرم والحسب الاشرف ((فالفرد العاجز الذي يشعر بالفشل والإحباط والحرمان في بيئة قاسية تقمع اتجاهاته وتمنعه عن التوسع والتفتح يرى في الكرامة الصوفية تسلية مؤقتة وتفريجا نفسيا))(١٦) لذا نجده يقول:

حسب الفتى التقوى وقوته محض اليقين ، ودينه حسبه(١٧)

ويقول:

ألا إن تقوى الله اكبر نسبة تسامى بها عند الفخار كريم(١٨)

حتى انه ينكر ويرفض الافتخار بغير ذلك فيقول :

دعني من ذكر أب و جد ونسب يعليك سور المجد

ما الفخر إلا في التقى والزهد وطاعة تعطي جنان الخلد(١٩)

ويقول:

لا يفخر الناس باحسابهم فإنما الناس تراب وما(٢٠)

لقد استولت – فكرة المساواة بين البشر- عليه حتى حمل نفسه على التغني بها وتأكيدها في شعره إذ كانت تواسيه وتخفف بعض أعباء وضاعة نسبه, لذلك نراه يؤكدها في أكثر من موضع مثل قوله:

ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى(٢١)

وقوله:

والأرض طيبة وكل بني حواء فيها واحد نسبه(٢٢)

وفضلا عن نسبه وحسبه الوضيعين فقد اثر في نفسيته الفقر الشديد الذي كان يعيشه في أوائل حياته ، والحرفة الوضيعة التي كان يمتهنها ، إذ كان هو وأهله يعملون الجرار الخضر ، أما أبوه فقد كان حجاما (٢٣) وهما حرفتان متدنيتان في عرفهم الاجتماعي في ذلك الوقت ، حتى أن عتبة جارية المهدي قالت له عندما أراد أن يدفعها إلى أبي العتاهية ((يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني إلى بائع جرار .....))(٢٤).

وكما برر وضاعة نسبه ووجد لها تخريجا حقق له نوعا من الارتياح النفسي، كذلك وجد في التقوى معادلا موضوعيا لتفادي وضاعة حرفته اذ يقول:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والعدم

وليس على عبد تقي نقيصة إذا صحح التوى ، إذا حاك اوحجم(٢٥)

وربما يضاف إلى ذلك ما كان عليه من قوة خائرة بسبب ضعف بنيته الجسمانية، إذ وصفه صاحب الأغاني بأنه ((كان قضيفا))(٢٦) أي دقيق العظم وقليل اللحم(٢٧) وذكر المسعودي في وصف أبي العتاهية على لسان عتبة : ((إني لأرى هيئة جميلة وضعفا ظاهرا))(٢٨). وبسبب ذلك فقد

تجرأ عليه من هم اكبر منه جسما، وأكثر قوة(٢٩). وهذا أدى بطبيعة الحال إلى أن يصيبه شيء من الإحباط وتتنامى عقدة النقص لديه وبالتالي زيادة تأزّماته النفسية، فالشاعر يجد نفسه مولى نبطيا، وضيع الأصل والنشأة، فقيرا، ضعيفا،لا ينتمي إلى المجتمع الذي حوله، مما حداه – بحسب ما يرى الباحث – إلى القيام ببعض التصرفات الشاذة ؛ كمرافقة سيئي السمعة(٣٠)، وتخنثه – في أول أمره – وحمله زاملة المخنثين(٣١) . يقول الدكتور هاشم السامرائي : ((ينتمي الفرد للجماعة سعيا منه لتحقيق أهدافه حيث(٣٢) انه لا يستطيع العيش بدونها)) و ((إن تعطيل هذه الحاجة أو أعاقتها يؤدي بالفرد إلى الشعور بالإخفاق والفشل وربما إلى الصراع النفسي أو حتى اللجوء إلى جماعات منحرفة))(٣٣).

ويرجح الباحث أن يكون لفشله العاطفي أثر آخر في إحباط الروح المعنوية لأبي العتاهية ولا سيما فشله مع عتبة(٣٤)التي كانت من جانبها ترفض بشدة وباستمرار هذا الحب . وعلى الرغم من كثرة توسلات أبي العتاهية ومحاولاته المتكررة للحصول عليها، إلا انه يقابل بالخذلان المرة تلو الأخرى ولم ينل منها إلا الرفض وخيبة الأمل(٣٥) ،وقد عبّر عن شدة يأسه منها بقوله:

قطعت منك حبائل الآمـــال وحططت عن ظهر المطي رحالي

ويئست أن أبقى لشيء نلت مما فيك يا دنيا وان يبقى لـــي

فوجدت برد اليأس بين جوانحي وأرحت من حلّي ومن ترحالـــي (٣٦)

ولعل قارئ زهديات أبي العتاهية يلمس في مواضع متعددة تلك النبرة الحزينة المليئة بالألم والمرارة والتذمر والتعاسة والملل من الحياة واليأس منها وعدم الإقبال عليها وتمني الموت وغموض المستقبل .

إذ تتجلى له بوضوح نظرة الشاعر السوداوية المتشائمة من الحياة ، فقد عبر عن ذلك بألفاظ ذات نزعة تشاؤمية كالموت والفناء والمنايا والردى والقبور واليأس والبؤس والكآبة والشقاء والكدر والتنغيص والأذى والكد والتعب والنصب والعطب والنوائب والفجائع والمصائب والحادثات والشر والضيق والعسر والمرارة والهول والحزن والشؤم والهول والسخط .

نخلص مما تقدم إلى أن وضاعة نسبه في وقت كان لاصالة النسب أثر كبير في بروز الشخصية ، يضاف الى ذلك الفاقة التي عاناها في بداية حيلته لا سيما أن عائلته كانت تعتاش من الحرف الوضيعة آنذاك ، فضلا عن قواه الخائرة وضعف بنيته الجسمانية ، فضلا عن إخفاقاته في كسب ودّ النساء وبخاصة عتبة التي أحبها حبا كبيرا ، كل ذلك ولّد في ذاته نظرة بائسة إلى الحياة تقوم على التشاؤم منها والخوف من مجهولها ، لذا نجده اتجه في النصف الثاني من حياته إلى الزهد فيها، وترك ملذّاتها ، علّه يجد في ذلك ما يعوضه عما كان يعانيه .

المبحث الثاني: تجلّيات تشاؤمه في شعره

يتجسد في ثنايا زهديات أبي العتاهية تشاؤم مفعم بالحزن واليأس والألم والقنوط، والإغراق في النظر إلى الجانب المظلم من الحياة.

إن مرد تشاؤمه من الدنيا يرجع إلى أنها تمثّل عنده مصدرا للأحزان والهموم والبلايا ، بدلا من أن تكون مصدرا للسعادة يتلذذ بنعيمها ويستطيب حلاوتها :

مازالت الدنيا منغصة لم يخل صاحبها من البلوى(٣٧)

دار الفجائع والهموم ودا ر البؤس والأحزان والشكوى

كيف لا وهو يرى تبدل الصفاء بالتعكر وتبدل السرور بالحزن والألم :

وما زالت الدنيا تكدر صفوها وما زالت الدنيا تنغص درها(٣٨)

ويقول :

مرّ مذاقه عقباها وأولها غدارة تكثر الأحزان والعلـلا

إن ذقت حلوها عادت لي عواقبها مرارة يحتويها كل من أكلا
لم يصفُ شرب امرىء فيها فأعجبه إلا تكدر أو أمسى له وشلا
زوّالة ذات إبدال بصاحبها يرضى بطارفها من تالد بدلا(٣٩)

ولا عجب أن تمتلىء نفسه بالتشاؤم ويرى الدنيا بعين السأم والكآبة مادام يراها دار الظلم والعدوان والغدر والأحزان فهي عنده مصدر كل شر :

فأنت الدار فيك الظلم والعدوان والسرف
وأنت الدار فيك الهم والأحزان والأسف
وأنت الدار فيك الغدر والتنغيص والكلف
وفيك الحبل مضطرب وفيك البال منكسف
وفيك لساكنيك الغبن والآفات والتلف(٤٠)

وقوله :

ألم نر يا دنيا تصرف حالك وغدرك يا دنيا بنا و انتقالكِ
فلست بدار يستتم بك الرضا ولو كنت في كف امرىء بكمالكِ
أليفك يا دنيا كثير غمومه فليس نجاة منك الا اعتزالكِ(٤١)

وهي عنده دار فرقة وفجعة كلّ ما فيها إلى زوال والراغب فيها هالك اذ يقول:

ألم ترها دار افتراق وفجعة إذا رغب الإنسان فيها فقد ذهب(٤٢)

وتتجدد أصداء اليأس عند شاعرنا وهو يرى المكاره تتوالى عليه ، والسرور لا يأتيه إلا نادرا وان أتاه فسرعان ما يتبدل كدرا:

تأتي المكاره حين تأتي جملة وأرى السرور يجيء في الفلتاتِ

وصولاتها على أهلها كثيرة ، وصفاؤها قليل وسرورها إن جاء فهو غير دائم :

ولقما تصفو الحياة لأهلها حتى تُبدِّل عنهم إبدالا
ولقما دام السرور لمعشر ولطالما صال الزمان وغالا(٤٣)

لقد وصل به الحال في اليأس منها إلى درجة أنه لا يتصوّر أن يتمّ له يوم دون أن ينغَّص بالشغب :

فما تم لي يوما إلى الليل منظر اسر به حتى أتى دونه شغب(٤٤)

ويقول :

لم يكسني الدهر يوما من مسرته إلا جرى منه مكروه بتجريد(٤٥)

فيأسه متولّد من ديمومة المكاره والأزمات حتى أصبحت هي الغالبة على مسراته فيقول :

نرى كل ما ساءنا دائبا على كل ما سرنا يغلب(٤٦)

كما وصل به الحال إلى انه يرى استحالة العيش بدون أن يكدره العناء والنكد فيقول :

ما رأيت العيش يصفو لأحد دون كد وعناء ونكد(٤٧)

حتى أخذ يحثّ نفسه على عدم الغرور بهذه الدنيا وعدم تعويد نفسه على التوطن فيها، وهنا تتجلى لنا الغربة النفسية بأبشع صورة :

أراك لدنياك مستوطنا الم تدر أنك فيها غريب
أغرك منها نهار يضيء وليل يجن وشمس تغيب

فلا تحسب الدار دار الغـرور فتصفو لصاحبها أو تطيب(٤٨)

ويصل تشاؤمه إلى أقصاه عندما يقرر أن لا خلاص لأحد من الكد والتعب في هذه الدنيا ولا يناله منها إلا الذل والتصغير :

ألا إنما الدنيا عليك حصـار ينالك منها ذلة وصغـار

وما لك في الدنيا من الكد راحة ولا لك فيها إن عقلت قرار(٤٩)

وقوله :

إنما الدنيـا بـلاء وكـد واكتئاب قد يسوق اكتئابا

ما استطاب العيش فيها حليم لا ولا دام له ما استطابـا(٥٠)

ويبلغ من ازدرائه الدنيا وشدة ضيقه منها أن يراها خائنة لا أمان لها فهو يقول :

ومن يأمن الأيام فإما اتساعها فخبل وأما ضيقها فشديد(٥١)

ويقول :

أيا آمن الأيام مستأنسا بها كأنك قد واجهت منها خؤونها(٥٢)

ويبدو أن الموت أخذ من نفسه مأخذا كبيرا حتى صار هاجسه اليومي الذي لا يفارقه إذ يقول :

أأمنت الموت ، والموت يأبى بـك والأيـام إلا انقـلابا(٥٣)

وبلغ خوفه و ترقبه الآتي إلى عدم الاطمئنان للغد وعدم الثقة به ، وكما كان أمسه فهو يتوقع من غده كلّ مكروه فيقول :

أرى الأمس قد فاتني رده ولست على ثقة من غـــد(٥٤)

وعلى الرغم من ذلك فانه كان يمني نفسه بغدٍ أفضل يلقاه فيواسيه عن أمسه ولكن العمر ينفذ والغد الفضل لا يأتي :

كم أمني بغدٍ بعد غـد ينفذ العمر ولم القَ غـــدا(٥٥)

لهذا ونتيجة لخيبة أمله فهو لا يرى مبررا لحب هذه الدنيا إذ يقول :

ما حب دار ليس يـــؤ من سيلها و حريقهـا

أشقى بني الدنيا بهـــا لله أنت صديقـــهـا

وهي المبغضة السـرو ر وان زهاك أنيقهـا

إني أعيذك أن يغـــرّ ك زهوها وبريقـها

ارغب فأنت أسيرهـــا وازهد فأنت طليقهـا

خلّ التي إن رمت لـــم يسهل عليك طريقهـا

ولربما خان الأريـــ ـب من الأمور وثيقها(٥٦)

وفي هذه الأبيات نلمح تقريرا نفسيا يفضح دخيلة الشاعر وإحساسه المرير تجاه الحياة التي يعيشها إلى درجة تدفعه للتعجب ممن يغتر بها فيلهو ويلعب وهو يعلم أن الموت ملاقيه وانه آخر المطاف:

أنلهو وأيامنا تذهـب ونلعب والموت لا يلعب

عجبت لذي لعب قد لها عجبت ومالي لا أعجب

أيلهو ويلعب من نفسه تموت ومنزله يخـرب(٥٧)

وقوله :

أمع الممات يطيب عيشك يا أخي هيهات ليس مع الممات يطيب(٥٨)

وقوله :

سبحان ربك كيف يلتذ امروء بالعيش وهو بنفسه مطلوب (٥٩)

وقوله :

كيف يهوى امروء لذاذة أيا م عليه الأنفاس فيها تعد(٦٠)

وقوله :

ومن عجب الدنيا يقينك بالفنا وأنك فيها للبقاء تريد(٦١)

وقوله :

إن عيشا يكون آخره المو تُ لعيش معجل التنغيص(٦٢)

وقوله :

كيف نلهو أو كيف نسلو من العيش وهو مرجع منزوعُ(٦٣)

وقوله :

عجبا لذي عيش تيقن أن الموت حق كيف ينفعه(٦٤)

وبسبب هذه النزعة اليائسة من الحياة والتبرم منها نراه لا يبعث الهمة ، فهو لا يدعو إلى اطِّراح الكسل والإقبال على الجد والعمل ، ومادام الموت حاصل الحياة فما جدوى اعماره الحياة :

إن كانت الدار ليست لي بباقية فما عنائي بتأسيس وتشييدِ(٦٥)

ويقول :

لا تعمر الدنيا فليس إلى البقاء بها سبيل(٦٦)

ويقول :

يا ساكن الدنيا أتعمر مسكنا لم يبق فيه مع المنية ساكن(٦٧)

ويقول :

أيها الباني لهدم الليالي أبن ما شئت سوف تلقى خرابا(٦٨)

ويقول :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب

لمن نبني ونحن الى تراب نصير كما خلقنا من تراب(٦٩)

ولحظّه السيئ نصيب هو الآخر في زيادة ضجره وتشاؤمه إذ يقول :

ومهما دمت في الدنيا حريصا فاني لا أوفّق للصواب(٧٠)

ويضاف إلى نظرته التشاؤمية من الحياة نظرته السوداوية من الناس حتى تصل إلى درجة تدفعه إلى الحكم عليهم بان اغلبهم ذئابا ويأتي حنقه هذا على الناس من أحداث نغصت عليه حياته في صباه ، فبدأ ذلك من دائرة ضيقة ليشمل المجتمع إذ يقول:

سامح الناس فاني أراهم أصبحوا إلا قليلا ذيابا(٧١)

وهذه نتيجة طبيعية لإحساسه بالغربة وسطهم ، حتى غدا يتهيبهم ولا يثق بهم حينما وجد نفسه وحيدا بينهم ،ونفسه لا تتوق إلى احد منهم على الرغم من كثرتهم :

طلبت أخا في الله في الغرب والشرق فأعوزني هذا على كثرة الخلق

فصرت وحيدا بينهم متصبرا على الغدر منهم والملالة والمذق

أرى من بها يقضي علي لنفسه ولم ارَ من يرعى علي ولا يبقي

وكم من أخ قد ذقته ذا بشاشـــة اذا ساغ في عيني يغص به حلقي

ولم أرَ كالدنيا و كشفـــي لاهلها فما انكشفوا لي عن وفاء ولا صدق(٧٢)

ويظل الشاعر يخشى الناس حتى اعتزلهم وأصبح يستأنس بالوحدة ويتلذذ بها فيقول :

برمت بالناس و أخلاقهم فصرت أستانس بالوحدة

ما أكثر الناس لعمري وما أقلهم في حاصل العدة(٧٣)

فليس للإنسان إلا اجتنابهم ، ولا يكون الاجتناب إلا بمنع النفس من الاحتياج لهم وألا هان عليهم :

لقد هان على الناس من احتاج إلى النـــاس

فصن نفسك عن ما كا ن عند الناس باليـــاس (٧٤)

لقد أدت به نزوعاته النفسية التي عاشها إلى أن يرى في اليأس من الناس راحة وملاذا يحتمي به منهم فيقول :

إنما الراحة المريحة في اليأ س من الناس والغنى في القناعة(٧٥)

ويقول :

أرى اليأس من أن تسأل الناس راحة تميت بها عسرا وتحيي بها يسرا(٧٦)

لقد حدا به اليأس إلى الحد الذي يجد في اليأس خلاصا ومنقذا له من الدنيا والناس فيقول :

إن استتم من الدنيا لك اليأس فلن يغمك لا موت ولا ناس(٧٧)

فالضعف والقلق والخوف والضياع والانتظار والوحدة كلها أمور تفضي إلى اليأس(٧٨)وبالتالي يضفي على الشاعر سمة التشاؤم من الحياة ومن فيها .

الهوامش :

(١)- الأغاني ،أبو الفرج الاصبهاني :٤ : ٥

(٢)- نفسه ٤-٦.

(٣)- تاريخ الأدب العربي : ٢ :١٩٠

(٤)- الأغاني : ٤ :٥

(٥) - ينظر :تاريخ الأدب العربي : ٢ : ١٩٠

(٦)- ينظر وفيات الأعيان : ١ : ٢٢٢ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العمـــاد الحنبلي : ٢ : ٢٥

(٧) - ينظر :الأغاني : ٤ :٩٤

(٨) - التفاؤل والتشاؤم : المفهوم والقياس ، والمتعلقات ، مجلس النشر العلمي : ١١

(٩) - دليل تعليمات قائمة " بيك " للاكتئاب : ٦ : ٣٦٢

(١٠) - ينظر : قياس الشخصية ، بدر الأنصاري : ٢٥٤

(١١) - أصول علم النفس ،الدكتور احمد غزت راجح : ٩٥

(١٢) - ألاغاني : ٤ : ٧

(١٣) - ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي : ٢ :٣٥

(١٤) - أبو العتاهية حياته وشعره : ٨٩

(١٥) - نفسه : ٩٠

(١٦) - التحليل النفسي للذات العربية : أنماطها السلوكية والأسطورية ،للدكتور علي زيعور : ١١٢

(١٧) - ديوان أبي العتاهية : ٥٧

(١٨) - نفسه : ٢٩٧

(١٩) - نفسه : ١٠٣ - ١٠٤

(٢٠) - نفسه : ٢٥

(٢١) ـ نفسه :٢٧
(٢٢) ـ الديوان : ٥٧
(٢٣) ـالأغاني : ٤ : ٧ ،و ينظر مروج الذهب : ٣ :٣٢٧
(٢٤) ـ مروج الذهب : ٣ : ٣٢٧
(٢٥) ـ الديوان : ٢٩٨
(٢٦) ـ الأغاني:٤ :٥
(٢٧) ـ ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة (قضف) : ١١ : ٢٠٧
(٢٨) ـ مروج الذهب : ٣ : ٣٢٩
(٢٩) ـ ينظر: الأغاني :٤ : ٥ـ٦
(٣٠) ـ ينظر: تاريخ الأدب العربي : ٢ : ١٩٠
(٣١) ـ الأغاني : ٤ : ٥
(٣٢)ـ خطأ لغوي والأصح أن يقول : إذ
(٣٣)ـ المدخل في علم النفس، للدكتور هاشم السامرائي : ٨٠
(٣٤) ـ سبق لآبي العتاهية أن فشل في حب جارية اسمها سعدى، ينظر: الاغانى : ٤ :٢٢
(٣٥) ـ ينظر: مروج الذهب : ٣ : ٣٢٦-٣٢٧ ، ٣٦٦ـ ٣٦٨
(٣٦) ـالديوان : ٢٤٧
(٣٧) ـ نفسه : ٢٧
(٣٨) ـ نفسه: ١٦١
(٣٩)ـ نفسه: ٢٦٦
(٤٠) ـ نفسه:٢١٦
(٤١) ـ نفسه:٢٣٩
(٤٢) ـ نفسه: ٤٨
(٤٣) ـ نفسه: ٢٤٦
(٤٤) ـ نفسه: ٤٨
(٤٥) ـ نفسه: ١١٧
(٤٦) ـ نفسه: ٤٩
(٤٧) ـ نفسه: ١٠٥
(٤٨) ـ نفسه: ٤٩
(٤٩) ـ نفسه: ١٣٣
(٥٠) ـ نفسه: ٥٠
(٥١) ـ نفسه:١١٦
(٥٢) ـ نفسه:٣٣٨
(٥٣) ـ نفسه: ٥٠
(٥٤) ـ نفسه: ١٠٨
(٥٥) ـ نفسه: ١٢٥
(٥٦) ـ نفسه: ٢٢٦
(٥٧) ـ نفسه: ٤٩
(٥٨) ـ نفسه: ٤٢
(٥٩) ـ نفسه:٤٤
(٦٠) ـ نفسه:١١٠
(٦١) ـ نفسه: ١١٦
(٦٢) ـ نفسه: ١٨٢
(٦٣) ـ نفسه: ١٩٨
(٦٤) ـ نفسه: ٢٠٨
(٦٥) ـ نفسه: ١١٧
(٦٦)ـ نفسه: ٢٧١

(٦٧)-نفسه: ٣٢٣
(٦٨) - نفسه: ٥٠
(٦٩) - نفسه: ٤٦
(٧٠) - نفسه: ٤٧
(٧١) - نفسه: ٥١
(٧٢) - نفسه: ٢١٩
(٧٣) - نفسه :١٢٣
(٧٤) - نفسه:١٧٥
(٧٥) - نفسه: ٢٠٧
(٧٦) - نفسه:١٤٦
(٧٧) - نفسه: ١٧٦
(٧٨) - ينظر :الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام: ٦٣

المصادر والمراجع

١- أبو العتاهية ،حياته وشعره ، الدكتور محمد محمود الدش ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٨-١٩٦٨ م.
٢- اصول علم النفس ، الدكتور أحمد عزة راجح ، القاهرة - ط ٩
٣- الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني ، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي وغريد الشيخ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت-لبنان ،ط ١ ١٤٢٠ -٢٠٠٠م.
٤- تأريخ الأدب العربي ، الدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت .
٥- تأريخ بغداد، ابو بكر احمد الخطيب البغدادي ، ط القاهرة،١٩٣١.
٦- التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورية، الدكتور علي زيعور ، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ط٢ - ١٩٧٨
٧- التفاؤل والتشاؤم : المفهوم والقياس والمتعلقات ،مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر ،جامعة الكويت ١٩٩٨م.
٨- دراسة الفروق في الاكتئاب بين المراهقين والشباب ،عويد المشعان، مجلس النشر العلمي ،لجنة التأليف والتعريب والنشر ، جاكعة الكويت١٩٩٥.
٩- دليل تعليمات قائمة " بيك " للاكتئاب ، تعريب وإعداد احمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م.
١٠-ديوان أبي العتاهية ،شرحه وضبطه وقدمه الدكتور عمر فاروق الطباع،ط١،١٤١٧هـ-١٩٨٧م.
١١-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢-الغربه والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / ١٩٨٨م.
١٣-قياس الشخصية، بدر الأنصاري، دار الكتابة الحديث، الكويت ، ١٩٩٦م.
١٤-لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان، ط٣.
١٥-المدخل في علم النفس، الدكتور هاشم جاسم السامرائي، بغداد ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٦-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسن المسعودي،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت.

١٧-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر– بيروت.

Abstract

Abul Atahiia had lived a normal life at the beginning of his age where he practiced work and fun. He could stand on the thresholds of the abbasi caliphate by his soft and beautiful poetry. Nevertheless , we could trace a big change in his life, especially after the fiftieth of his age. That change clarified that ego who experienced life till reaching the asceticism and looking for the last life which he considered more purposeful and equating amang human beings.

If someone follows his "Zuhdiyyat" , he will find pessimism. This pessimism was a characteristic for that period of Abul atahiya's life which heralds were represented by the successive disasters which affected his character to the extent that he considered life as hell. His feelings flactuafed from humble origin to being lost in poverty, and to the feeling of weakness in a community where the weak are baits to others and targets of scorn. Emotional failure had generated the accent of sadness in his poetry and made pessimism clear in it, reflecting the bitter reality and social alienation that the poet was living.

The increase of his sufferings got him to the result that life was a source of sadness and anguish after he came to the truth that it was a place for oppression and betrayal. All this led to surrender and disappointment waiting for death, if not hoping it.